تسلل القطا حتى اذا اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا نسيبة
بنت كعب ام عمارة احدى نساء بني النجار واسما بنت عمرو بن عدي ام منيع احدى نساء بني سلمة فاجتمعنا بالشعب
ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جانا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه
الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلسنا اول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج
وكانت العرب يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث علمتم وقد منعناه
من قومنا ممن هو على مثل راينا وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم
فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون
انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم
يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلى القران ودعا الى الله عز وجل
ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون عنه انفسكم ونساكم وابناكم قال فاخذ البراء بن معرور
بيده ثم قال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحرب واهل الحلقة
ورثناها كابرا عن كابر فاعترض القول والبرا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن التيهان فقال
يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا يعني عهودا وانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم اظهرك
الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم
انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم
اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج كفلا على قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين بعيسى بن مريم فاخرجوا اثني عشر
نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس قال عاصم بن عمرو بن قتادة بن نضلة الانصاري يا معشر
الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون
انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الان فهو والله خزي في الدنيا والاخرة وان كنتم
ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والاخرة
قالوا فانا اخذوه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة
قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه واول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم قال فلما بايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة بابعد صوت سمعته يا اهل الجباجب هل
لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله هذا ازب
العقبة يعني شيطان العقبة اسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارفضوا الى رحالكم فقال العباس بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن
على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا
الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاونا في منازلنا فقالوا
يا معشر الخزرج بلغنا انكم جيتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله
ما حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون
بالله ما كان من هذا شي وما علمناه وصدقوا لم يعلموا به وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحرث بن هشام
ابن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدتان قال فقلت له كلمة كاني اريد ان اشرك القوم بها فيما
قالوا يا جابر اما تستطيع ان تتخذ وانت سيد من ساداتنا مثل هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحرث

فخلعها

فخلعهما من رجليه ورمى بهما الي وقال والله لتنتعلنهما قال ابو جابر مه والله احفظت الفتى فاردد اليه
نعليه قال فقلت لا اردهما قال والله صالح لان صدق الفال لاسلبنه قال ثم انصرف الانصار الى المدينة
وقد شدوا العقد فلما قدموها اظهر الله الاسلام بها وبلغ ذلك قريشا فاذوا اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون بها فامرهم
بالهجرة الى المدينة واللحوق باخوانهم من الانصار فاول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد
المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجمع الله عز وجل اهل المدينة اوسها
وخزرجها بالاسلام واصلح ذات بينهم بنبيه عليه الصلاة والسلام وانزل الله عز وجل واذكروا
يعني يا معشر الانصار نعمة الله عليكم يعني بالاسلام اذ كنتم اعدا يعني قبل الاسلام فالف بين قلوبكم
يعني بالاسلام وبنبيه عليه الصلاة والسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا يعني فصرتم برحمته وبدينه الاسلام
اخوانا في الدين والولاية بعد العداوة وكنتم يا معشر الاوس والخزرج على شفا حفرة من النار الا ان تموتوا على كفركم
فانقذكم منها اي خلصكم بالايمان من الوقوع في النار كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر اللام في قوله ولتكن لام الامر اي لتكن منكم امة دعاة الى الخير منكم وقيل
ان كلمة من في قوله منكم للتبيين لا للتبعيض وذلك لان الله عز وجل اوجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
على كل امة في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فيجب على كل مكلف الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر اما بيده او بلسانه او بقلبه خ عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان فعلى هذا يكون معنى
الاية كونوا امة دعاة الى الخير امرين بالمعروف ناهين عن المنكر ومن قال بهذا القول يقول الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فريضة اذا قام به البعض واحد سقط الفرض عن الباقين وقيل ان من هنا للتبعيض وذلك لان في الامة
من لا يقدر على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعجز او ضعف فحسن ادخال لفظ في قوله ولتكن منكم امة يدعون وقيل
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انما يختص بالعلما وولاة الامر فعلى هذا يكون المعنى ليكن بعضكم امرا بالمعروف
ناهيا عن المنكر خ عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل القايم في حدود الله والواقع فيها كمثل
قوم استهموا على سفينة فاصاب بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها فكان الذين في اسفلها اذا استقوا من
الماء مروا على من فوقهم فقالوا انا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نوذ من فوقنا فان تركوهم وما ارادوا
هلكوا جميعا وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا والخير المذكور في الاية هو على كل شي يرغب فيه من الافعال
الحسنة وقيل هو هنا كناية عن الاسلام والمعنى لتكن امة اي جماعة دعاة الى الاسلام والى كل فعل
حسن تستحسن في الشرع والعقل وقيل الدعوة الى فعل الخير يندرج تحتها نوعان احدهما الترغيب
في فعل ما ينبغي وهو الامر بالمعروف والثاني الترغيب في ترك ما لا ينبغي وهو النهي عن المنكر فذكر
الحسن اولا وهو الخير ثم اتبعه بنوعيه مبالغة في البيان والمعروف اسم لكل ما يعرف بالعقل والشرع
حسنه والمنكر ضد ذلك وهو ما عرف بالعقل والشرع قبحه قوله تعالى واولئك هم المفلحون ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا يعني ولا تكونوا يا معشر المومنين كالذين تفرقوا يعني اهل الكتاب وهم
اليهود والنصارى في قول اكثر المفسرين واختلفوا اي في دين الله وامره ونهيه وقيل تفرقوا واختلفوا بمعنى
واحد وانما ذكرهما للتاكيد وقيل تفرقوا بسبب العداوة واتباع الهوى واختلفوا في دين الله فصاروا فرقا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1